الفصل السّادس

الكشف عن الطلّاب الموهوبين

«ينبغي استخدام شبكة أدوات واسعة؛ لتحديد أنواع المواهب كلّها وتعرُّفها، ورعاية القدرات في التّركيبة السّكانيّة للطلّاب كلّها. ولتحقيق هذه الغاية، يتعيَّن علينا تطوير تقييمات مناسبة للموهبة وتنفيذها على وَفْق مستويات متعدّدة، وكذلك إعداد المعلّمين لتعرُّف الإمكانات، لا سيّما بين الذين لم يحصلوا على فرص مناسبة لتحويل إمكاناتهم إلى إنجازات أكاديميّة». المجلس الوطنيّ للعلوم 2010.

سؤال رئيس
• ما اللّوائح الخاصة بتحديد الطلّاب الموهوبين في مدرستك ومنطقتك؟

تُعَدّ عملية الكشف عملية مهمّة، ينبغي أخذها على محمل الجدّ، ويتعيَّن على المربّين الاعتراف بأنّ عملية التّحديد ليست عِلمًا بحتًا. لذا، ينبغي لهم استخدام أفضل الممارسات التي توجّه هذه العمليّة التي تهدف إلى توفير البيانات المخصوصة بالتّقييم؛ لملاءمة خدمات الموهوبين مع احتياجات الطلّاب.

وينبغي للمعلمين أيضًا التّأكيد على درجة استعداد كلّ طالب، واهتماماته، وقدراته، ومواهبه، فضلًا على تهيئة أكثر الفرص ملاءمة للطلّاب كافة، بحيث يتمكّنون من التّعلُّم وَفقًا لمستويات التّحدي، وكذلك تعرُّف مواهبهم وتطويرها. إنّ البيانات التي تُجمَع في أثناء عملية التّحديد هي التي تزوّدنا بهذه المعلومات المهمة.

في أثناء رحلة جوّيّة، لاحظت سيدة كانت تسير في ممرّ الطّائرة ما كنت أقرؤه، فسألتني عمّا إذا كنت أعمل مُعلِّمًا. وحين أجبت بالإيجاب، أخذت تطرح عليَّ أسئلة أُخرى، وحرصت في هذه الأثناء على الحديث عن اثنين من طلّابها الموهوبين كانا في فصلها العام الماضي، وتابعت مُعبِّرة عن سعادتها بانتقال هذين الطَّالبيْنِ إلى مُعلِّم لا تقيّده الإجراءات الشّكليّة ليرشّحهما للالتحاق ببرنامج الموهوبين، وقالت: إنّ كثيرًا من المعلِّمين لا يحبذون الانشغال بالأعمال الشّكليّة. لا جرم، قد يكون هذا حال المربّين الذين لا يعتقدون بوجود احتياجات حقيقية للطلّاب الموهوبين؛ فهم لا يدركون أنّ لدى هذه الفئة من الطلّاب احتياجات تنبثق من نقاط قوتهم بدلًا من عجزهم. والواقع أنّ الطلّاب الموهوبين لديهم احتياجات تمامًا مثل الطلّاب الاستثنائيين، إذا عرفنا مدى اختلافهم عن الطلّاب العاديين.

معايير أساسيّة للكشف عن الموهبة

هذه بعض المعايير الأساسيّة التي يمكن الاستعانة بها في أثناء تحديد الطلّاب وتصنيفهم بأنّهم موهوبون:

1. الحرص على أن تكون عملية الكشف من النّوع الذي يمكن الدِّفاع عنه، ما يعني أنّ المربّين في حاجة إلى معرفة الخطوات التي يجب أن تُتّبَع، والتَّقييم الذي يجب أن يُستخدَم.
2. مطابقة الخدمات لمجال التّحديد، وهذا الأمر على قدر كبير من الأهمِّيَّة؛ فالمطابقة هي بجعل الخدمات مقنعة ويمكن الدِّفاع عنها. مثلًا، إذا كان الهدف من التَّقييم هو التّعرُّف إلى الشّباب من ذوي التَّفكير الإبداعيّ الاستثنائيّ، فيجب أن تعترف الخدمات المقدّمة بالقدرة على التَّفكير الإبداعيّ، وتوفر خبرات التَّعلُّم لتطوير قدرات هذا الصّنف من التَّفكير لدى هؤلاء الشّباب.
3. الاهتمام بالتّنوّع، فالإجراءات والتَّقييمات يجب أن تكون مطبّقة لضمان التَّقييم المناسب للطلّاب الّذين ينتمون إلى خلفيّات عرقيّة مختلفة، وأولئك الّذين ينحدرون من أسر فقيرة، وكذلك الّذين لا تُعَدّ الإنجليزيّة لغتهم الأم، إلى جانب الطلّاب مزدوجي الاحتياج.

4. يجب أن تظلّ عملية الكشف عن المواهب متواصلة، فقد تظهر الموهبة في مواقف مختلفة خلال الدّرب الدِّراسيّ. لذا، لا يزال هناك متسع من الوقت لاكتشاف أنّ قدرة أحد الطلّاب متقدمة مقارنة بأقرانه من العمر نفسه. وفي بعض الأحيان، تظهر مثل هذه القدرات مبكرًا، ولكنّ ذلك لا يكون دائمًا.
5. يجب أن تؤدّي الخدمات إلى التَّقدّم المستمرّ؛ إذ إنّ الغرضَ من التّعرُّف إلى الطلّاب الموهوبين والنّابغين هو تحديدُ الحاجة إلى الخدمات المناسبة لتطوير مجال الموهبة أو الاهتمام. ويُعَدّ التَّقدّم المتواصل في مجال القوّة لدى الطَّالب ضروريًّا إذا أردنا تطوير الموهبة أو الاهتمام في أحد المجالات الأكاديميّة.
6. يجب الالتزام بالإجراءات؛ إذ يجب أن تلتزم عملية التّحديد بالإرشادات والتّعليمات التي وضعتها المنطقة التّعليميّة. يستطيع المعلِّمون الحصول على هذه الإرشادات بالتّحدّث إلى منسقي الموهبة ومسؤولي المدرسة، أو زيارة موقع وزارة التّعليم الإلكترونيّ.
7. يجب استخدام كثير من الإجراءات؛ إذ لا ينبغي استخدام تقييم وحيد لتحديد الموهبة، أو استبعاد طالب من تصنيف الموهوبين بناءً على درجة واحدة فقط. وقد تشمل هذه الإجراءات اختبارات التّحديد، ومعايير التَّقييم (يملؤها المعلِّمون وأولياء الأمور)، وعيّنات العمل، وملفّات الإنجاز الشّخصيّ وغيرها.
8. استخدام التَّقييمات في تحديد الموهبة لمختلف فئات السّكان؛ بانتقاء التَّقييمات المناسبة لزيادة فرص الطلّاب الّذين يمثّلون مختلف فئات المجتمع، وضمان تصنيفهم بوصفهم موهوبين في واحدة أو أكثر من فئات الموهبة. ولهذا السّبب، لا ينبغي أن تكون الاختبارات متحيّزة ثقافيًّا، وقد يلزم استخدام الإجراءات غير اللّفظيّة؛ من أجل تحديد الطلّاب وكشف هوياتهم.
9. تنظيم دورات تطوير مهنيّ ذات علاقة بعملية الكشف عن الموهبة. فإذا كانت المدرسة لا تتقن عملية تحديد الطلّاب من ذوي الخلفيّات المختلفة، فيمكن الاستعانة بالتّطوير المهنيّ الّذي يساعد المعلِّمين على تعرُّف المواهب، وكذلك المواهب الكامنة عند طلّاب الفئات السّكانيّة المختلفة.

نوع التَّقييم لفئات الموهبة المختلفة

هنـاك أنواع مختلفة من التَّقييمات لتصنيف الموهوبيـن في شتّى المجالات، ومختلف الفئات. يمكن تطبيـق تقييمات الاستعداد على مجموعة من الطلّاب، أو قصرها على طالب واحد فقط. علمًا بأنّها تُعَدّ وسيلةً لتصنيف الطلّاب الموهوبين عقليًّا. وفي المقابل، يُستعمَل تقييم التّحصيل لتصنيف الطلّاب الموهوبين في مجال أكاديميّ محدَّد. ويُعَدّ قياس التَّفكير الإبداعيّ المفتاح الرّئيس لتصنيف الطلّاب بأنّهم موهوبون في الإبداع، في حين يوفر الأداء والمِلفّات الدّليل على الموهبة في مجال الفنون المرئيّة والأدائيّة. أمّا القيادة، فتُقيَّم بوساطة ملفّ معيّن، وباستخدام قياس اجتماعيّ لتحديد أيّ طلّاب الصّفّ يمكنه حلّ المشكلات، ثمّ تولي زمام القيادة في مشروع معيّن.

إنّ كلمة آمنة أو يمكن الدِّفاع عنها (Defensible) تُعدُّ كلمة مفتاحيّة حين يتعلّق الأمر بالتّعـرُّف إلى الطلّاب الموهوبين. ومـن المؤكّد أنّ تعريف الموهبـة المخصوص بالمنطقة سيعِينـك علـى اختيار التَّقييمات التي ينبغـي استخدامها في أثناء جمعـك بيانات الطلّاب. وتتكوّن عملية التّحديد عادة من خطوتين؛ أولاهما: المسْح، والأخرى: الكشْف عن الموهبة.

سنـورد لاحقًـا معلومات قيّمة عن عملية الكشف عن الموهبـة، وما ينبغي فهمه والأخذ بـه قبل الشّروع في تنفيذ إجراءات الكشف الآمنة من سوزان جونسين، إحدى الخبيرات في مجال تعليم الموهوبين.

أسرار البقاء للتّعرُّف إلى الطلّاب الموهوبين

سوزان جونسين (*)

ما الذي يحتاج المربّون إلـى معرفته بخصوص التّعرّف إلى الطلّاب الموهوبين والنّابغين؟ لا ريْـب أنّهم فـي حاجة إلى تعرُّف صفـات الطلّاب ذوي المواهـب؛ للتّمكّن من تحديدهم،

* Susan Johnsen أستـاذة علـم النّفـس التّربويّ في جامعة بيلـور في مدينة واكو، بولاية تكساس الأمريكيّة، حيث تشرف على برامـج الدراسات العليا في تربيـة الموهوبين. تعمل رئيس تحرير مجلة (الطّفل الموهوب اليـوم) Gifted Child Today، ولها عشرات الكتب في تربية الموهوبين، ورأست عددًا من الجمعيات والمنظمات المعنية بالأطفال الموهوبين- المراجع.

وإدراك أنّ موهبة الطلّاب ربّما تقتصر على مجال واحد فقط. فقد يُحرِز طالب ما -مثلًا- أعلى علامة في الرّياضيّات على مستوى الصّفّ، لكنّه ينال علامة دون المتوقع في القراءة.

يتعيَّـن على المعلِّمين أيضًا تعـرُّف بعض العوامل الأخرى، مثل: الخلفيّات الثّقافيّة، ومستوى دخـل الأسرة، والعجـز أو الإعاقة، أو ربّما السنّ التي قد يكون لهـا تأثير في إظهار الطلّاب للصّفـات المحدَّدة، ومن ثَمّ تفهُّم كيفية تفاعُل صفـات الطَّالب مع هذه العوامل، وما ينجم عنهـا من سلوكات مختلفة. فمثلًا، قـد يُظهِر طالب مزدوج الاحتياج تفكيرًا ناقدًا في حصة العلوم، لكنّه يعجز عن مواكبة طلّاب الصّفّ في القراءة أو الكتابة.

إضافة إلى هذا، فإنّ المربّين في حاجة إلى إيجاد بيئة معيّنة داخل الصّفّ؛ لِصقْلِ المواهب، وإتاحـة الفرص للطـلّاب للتّسريـع والتّفكير في المحتـوى بعمق. وقد تشمل هـذه الفرص: تنفيـذ المهامّ طويلة الأمـد، والأنشطة المفتوحة، والاتفاق علـى الإجراء العلاجيّ، والبحث المستقـلّ، وضغط المنهاج، والتّقييم القبليّ، والتّوجيه، ومـواد فوق مستوى الصّفّ، وأسئلة عالية المستوى، وكذلك الأنشطة التي توضّح العمق أو التّوسّع في مجال موضوع محدَّد. ومن دون هذه البيئة التّحفيزيّة والجاذبة، فقد يتعذّر التّعرُّف إلى الطلّاب الموهوبين والنّابغين، بـل قد يصل الأمر إلـى أنهم ربّما يخفون ما يعرفونه فعلًا. فمـن المألوف، مثلًا، أن أطفال الرّوضـة سيحاولون التـلاؤم، ويخفون أنهم قادرون على القـراءة أو حلّ مسائل الرّياضيّات المعقـدة؛ ما يُحتم على المربّيـن التحلّي باليقظة، والتّشديد على نقـاط القوّة لدى الطّفل، وملاحظة الصّفات التي قد تكون مؤشّرًا على قدرات فائقة.

عنـد اختيار التّقييمـات المناسبة للكشف عن الموهبة، ينبغـي للمربّين مراعاة تناغمها مع صفـات الطلّاب والخدمات التـي سيتلقونها. فمثلًا، إذا كان هـدف البرامج تطوير قدرات الطـلّاب في الرّياضيّات، فـإنّ أدوات التّحديد ستختبر القدرة في هـذا المجال، وقد تضم التّقييمـات اختبارات الإنجاز فـي الرّياضيّات، أو ملاحظة الطلّاب فـي أثناء حلّهم مسائل الرّياضيّات، واختبارات الذكاء، وقوائم المراجعة المخصوصة بالمعلِّمين وأولياء الأمور التي تتيـح ملاحظة الصّفـات الموضحة لكفاية الطلّاب في الرّياضيّـات، إضافة إلى مشروعات الصّفّ المتعلّقة بالرّياضيّات.

ينبغي للمربّين، أيضًا، مراعاة احتواء التّقييمات على مصادر متعددة للمعلومات، مثل: أولياء الأمور، والطلّاب، والمعلِّمين؛ وذلك بأن تشمل هذه التّقييمات البيانات الكمّية والنوعية معًا،

فضلًا على مراعاتها الصّفات الفريدة لطلّاب المدرسة. وفي حال وجود تباين بين الطلّاب من حيث المعايير الوطنيّة، فقد تعمل المدرسة على تطوير معاييرها الذّاتيّة. وفي الحالات التي لا يتمتع بها الطلّاب بالطّلاقة اللّغويّة، يتعيَّن الأخذ بالحسبان التّقييمات البديلة، مثل: الاختبارات غير اللّفظيّة، والأنشطة التي تعتمد على الأداء.

يجب أن تتمتع التّقييمات، أيضًا، بالصّدق، والثّبات، ومناسبتها للغرض المنشود (تحديد الطلّاب الموهوبين)؛ إذ لا يكفي أن تكون متناغمة مع البرنامج والطّالب، بل أن تثبت أنّها قادرة على التنبُّؤ بأداء الطّالب في برنامج الموهوبين، وتمييز الطلّاب الموهوبين من غيرهم (قضايا الصّدق، مثلًا)، وعدم التّحيز لأيّ جماعة، زيادة على ارتفاع درجة ثباتها وتوافقها وتناغمها، بحيث لا يختلف أداء الطّالب كثيرًا من اختبار إلى آخر. ولا ننسى ضرورة إحاطة المعنيين بانتقاء التّقييمات بالمناحي التقنية للاختبارات، والكتب، والمواقع التي تُعنى بمراجعة الاختبارات، مثل مركز بوروس للاختبارات [Buros Center for Testing [http://www.unl.edu/buros]; Johnsen, 2011].

وفي حال اختيار التّقييمات، يتعيَّن على الفريق كلّه إدراك أهمية اتباع التّعليمات الإدارية المحدَّدة، وتعرُّف كيفية تفسير النّتائج (مثل: ماذا تعني الدرجات والاختلاف في الأداء؟).

ختامًا، يتعيَّن على المدارس التّحقّق من مدى التزام إجراءات التّحديد المخصوصة بها بالسِّياسات والمعايير المحلّية والوطنيّة، ويمكن الإطلاع على المعايير الوطنيّة على شبكة الاتصالات (الإنترنت) واسترجاع المعايير الأمريكيّة من الموقع الرّسميّ لكلٍّ من: الجمعية الوطنيّة للأطفال الموهوبين، وجمعية الموهوبين:
(http://www.nagc.org); (http://www.cectag.org).

ويتعيَّن على كلّ مَنْ سيشارك في تحديد الطلّاب الموهوبين، مثل: المعلِّمين، وأولياء الأمور، والمسؤولين، والمستشارين، وعلماء النفس، الإحاطة بهذه السِّياسات والإجراءات والمعايير؛ حتى تصبح عملية التّحديد كلّها منصفة، وتقود نحو التّعرُّف إلى الطلّاب الذين هم في حاجة حقًّا إلى الخدمات.

مَـنْ يمكنـه أيضًا أن يُسهِم فـي عملية الكشف عن الموهبـة؟ يستطيع كلٌّ من المشرف النّفسيّ، والموجّه، ومُعلِّم الصّفّ في المدرسة تقاسم مسؤولية تقييم الطلّاب. أيضًا، يمكن للمعلميـن المتخصّصيـن في الموسيقـا، والرّسم، والتّمثيـل، المشاركـةُ بفاعلية في تقييم الطلّاب بحسب موهبتهم في الفنون البصريّة والأدائيّة. أمّا معلمو التّعليم الخاص، فيمكنهم المساعـدة على تحديد الطلّاب مزدوجي الاحتياجات، في حين يستطيع أولياء الأمور الذين يعرفـون أبناءهم جيِّدًا توفيـر معلومات قيّمة عن مراحل تطوّر الأبنـاء، وكذلك الاهتمامات التي يرونها تشغل وقت أبنائهم وانتباههم خارج المدرسة.

هنـاك خبيـر تربوي آخـر هو جيفري مـون Geoffrey Moon، يضيـف معلومات عن أهميـة تكويـن شبكة واسعـة لأدوات عملية الكشف عن الموهبـة، مُذكِّرًا إيّانا بـألّا نهمل أيّ طالـب، لا سيّمـا أولئك الذين ينتمون إلى خلفيّات اجتماعيّـة واقتصاديّة دنيا، والطلّاب من ذوي الاحتيـاج المزدوج، إضافة إلى مَن كانت اللّغة الإنجليزيّة ليست لغتهم الأم، إضافة إلى الطلّاب الذين ينتمون إلى مختلف الجماعات العرقيّة والإثنيّة.

أسرار البقاء: الكشف عن الطلّاب المختلفين

جيفري مون(*)

تكمـن أبـرز أهداف التّعليم العام فـي تحقيق النّموّ ومهارة مستـوى الصّفّ. ولذلك، يحتاج الطـلّاب الموهوبون البارعون عامة، أو الذيـن يُظهرون إمكانات عقليّة كبيرة إلى انتباه أقلّ لتحقيق تلك الأهداف. ونتيجة لذلك، فهم يتلقّون قدرًا أقلّ من المعارف. وهنا تظهر أهمية عملية الكشف عن الموهبة في أنّها الأداة التي يستعملها المدافعون عن تربية الموهوبين في الدعوة إلى الاهتمام بهذه الفئة، والتي يقررون في ضوئها ما ينبغي فعله لاحقًا.

لا يمكـن الارتقـاء بمستوى النِّظـام المدرسيّ لدعـم التّعليـم المتمايز المناسـب للطلّاب الموهوبيـن، إلا مـن خلال عملية الكشف القوية والنزيهة فقـط. وينطبق هذا الأمر بصورة

* جيفـري مون، منسق تعليـم الموهوبين، مدارس جالوب - مكينيلي Gallup-McKinley، ولايـة نيومكسيكو. له مؤلفات عدّة في مجال تطوير الإبداع وتحفيز التّحصيل. وهو من المدافعين عن الأطفال الموهوبين المحرومين. وقد وضع بطارية Frasier Talent Development Profile 2011 وهي تقييم بديل للقدرة العقليّة عند الأطفال الموهوبين- المراجع

أكبر على المجموعات المعرضة للخطر: الطلّاب المبدعين، والانفعاليين، ومَنْ لا تحفزهم المدرسة، وذوي الطباع الهادئة، ومَنْ لا يتعلمون الاستدلال في المنزل، وهي المجموعات التي لا تلبّي توقعات المربّين فيتجاهلونها في الغالب.

وبوجه عام، تكون عملية الكشف عن الموهبة فاعلة وقوية حين تكون إجراءاتها موثوقة وسليمة بدرجة كافية، بحيث تفضي إلى نتائج إيجابيّة يمكن الوثوق بها بمرور الوقت، حيث نادرًا ما تتطلب إعادة الاختبار لتأهيل الطَّالب، وحين يفرغ المعلِّم من إعداد ملفّ شخصيّ تشخيصيّ.

إنّ اختبارًا نسبته 15% إلى 20% من مجموع الطلّاب بقوة وفاعلية، أفضل من اختبار الطلّاب كافة بطريقة محدودة (باستخدام اختبار واحد أو مجموعة من الاختبارات)؛ إذ إنّ نظم الكشف الضيقة لا تُعِدّ المعلِّم لعمل خطط واقعية للطالب. فإذا ما قيس الحافز الأعلى لأحد الطلّاب من دون قياس الإبداع الجوهري لديه، فهل يعي مُعلِّمه حقًّا الأسلوب الأنجع لإبقائه محفّزًا حاضر الذهن؟ وإذا كانت القدرة العليا على الاستدلال لطالب ما تتجلّى في اللّغة، فهل يمثِّل التَّسريع في فنون اللّغة المكان الأنسب للتّمايز إذا كانت المدرسة تجهل ما إذا كان يفضل القراءة أم لا؟

لا شكّ في أنّ الاختبار أحادي الجانب يدفع المدرسة نحو مزيد من التّخطيط التّربويّ المبرمج، وقليل من التّخطيط المتمايز؛ لأنه يفحص وضع موهبة الطَّالب، بدلًا من التحقق من سلامة البرنامج في حال فشله. إنّ التَّقييم الفاعل القوي يجيب عن هذه الأسئلة قبل بروزها.

إنّ الكشف الصادق عن الموهبة يسمح بمراحل مختلفة من التّطوير، والخبرة المسبقة، وأنماط الأداء المعترف بها عبر الثقافات. ولاستيعاب مراحل التّطوّر هذه؛ ينبغي إيلاء الإنجاز والتحفيز الجوهري مزيدًا من الانتباه مع مرور الوقت (Subotnik & Jarvin, 2005). أمّا ما يتعلّق بالطلّاب المحرومين، فيجب مقارنة الدّرجات التي تتأثر بالخبرة (مثل: درجات اللّغة والمنطق) بالمعايير المعدلة (Slocumb, 2000). ويمكن للفرد أن يبحث عن أنواع كثيرة من الموهبة في وقت واحد، من خلال تصميم مصفوفة مجالات، مثل: اللّغة، والرّياضيّات، والعلوم، والدّراسات الاجتماعيّة، والقدرة البصريّة/ المكانية على جانب واحد، وكذلك عن طريق الهرمية العمليّة، الإبداعيّة والتحليليّة التي وضعها

سستيرنبيرغ، أو هرمية الصّفات والاستعدادات والسّلوكات التي وضعها فريزير Frasier (1995). ويمكن لعنقود وحيد من الأداء التحليليّ أو الإبداعيّ أن يظهر القدرة الكامنة، مثلما يبرهن النّمط العام للقوى في شتّى المجالات على القدرة العامة، وتتضح الاستعدادات عندما تتناغم هذه القوى في نطاق معيّن. ولمّا كان أضعف صنوف الأداء في هذه الشبكة قد تكوّن فرصًا للنّموّ، فإنّه يمكن صياغة خطّة فرديّة بسرعة لتطوير موهبة الطَّالب.

إنّ خبرتي في التّعامل مع الطلّاب الموهوبين المختلفين الذين يُحدَّدون باستخدام تلك الإجراءات، ويُظهِرون نموًّا متقدمًا بمرور الوقت. تبدأ الرّحلة إلى الأداء المتقدم بالكشف عن الموهبة الذي يساعد على فهم الطلّاب الموهوبين المختلفين بصورة أفضل.

برنامج تفريد التعليم (IEP)

Individualized Education Program

يكثر الإقبال على برنامج تفريد التدريس في الأمكنة التي يشكّل فيها الطلّاب الموهوبون فئة طلّاب استثنائيين. وإذا كان هذا الأمر ينطبق على منطقتك، فأنت في حاجة إلى معرفة هذا البرنامج، الذي قد يحمل اسمًا آخر. فمثلًا، قد يُسمّى برنامج تفريد التّعليم، أو التّعليم الفرديّ، أو خطة خدمات الطلّاب الموهوبين. وأيًّا كان اسم البرنامج، فإنّ برنامج التّعليم هذا يأتي بقوة القانون، وستساعدك الدّوريّات التي تُنشَر عن الطلّاب الذين يعانون صعوبة أو إعاقة، على تفهُّم هذا البرنامج بصورة أوضح، مثلما سيفعل منسقو تعليم الموهوبين والتّعليم الّذي في منطقتك.

نقاط أُخرى عليك تذكّرها لتسهيل الدِّفاع عن عملية الكشف عن الموهبة:

1. **مطابقة الأدوات:** يجب أن تتطابق أدوات الكشف مع الفئة المُستهدفة. فمثلًا، يتعيَّن عليك استخدام تقييم صُمِّم لقياس الإبداع في حال تحديد الطلّاب وتصنيفهم من حيث التَّفكير الإبداعيّ أو التَّفكير المنتج. وفي الوقت الذي تُعَدّ فيه قياسات الاستعداد ضروريّة لتحديد الطلّاب الموهوبين عقليًّا، فإنّ تقييمات التّحصيل تُعتمد لتحديد الطلّاب وتصنيفهم بوصفهم موهوبين في مجال أكاديميّ

محـدَّد، في حيـن يلزم التّحديد فـي مجال الفنـون البصريّة والأدائيّـة استخدام مقاييس الأداء والملفّات.

2. **التّواصـل:** يتعيَّـن على المعلِّـم التّواصل مع الطـلّاب، وأولياء الأمـور، والمربّين؛ لتحديـد ما يعنيـه (وما لا يعنيـه) مصطلح (موهـوب) أو (متعلّم متقـدم). أَزِلِ الغموض عـن عملية الكشـف وعن الطَّالـب الموهـوب، وتأكَّد أنّ الأطـراف كافة يتفهمـون الاختلافات بين الطـلّاب، مُبيِّنًا سبب استعـداد بعض الطلّاب لخبرات التَّعلُّم الأكثر تقدمًا.

3. **تضميـن عمليـة الكشف الطلّاب المختلفين:** ضع شبكـة واسعة من التّصنيفات تضـمّ كلًّا من الطلّاب الذيـن ينتمون إلى خلفيّات اجتماعيّـة واقتصاديّة متدنّية، والطلّاب مزدوجي الاحتياج، والطلّاب الّذين لغتهم الأم ليست الإنجليزيّة، إضافة إلى الطلّاب الّذين ينتمون إلى جماعات عرقيّة وإثنيّة مختلفة.

4. **تعزيـز ملاحظـة المعلّـم:** يجـب أن يتّصف المربّـون بالحذر فـي أثناء ملاحظة الطـلّاب، والتّحقّـق مـن تقدّمهم علـى أقرانهم في مجـال أو اثنيـن من مجالات الموهبـة. ولكـي يصبح المعلِّم مُلاحِظًا جيِّـدًا؛ يجب أن يكـون مُطّلِعًا على صفات المتعلّميـن الموهوبين، ويدرك أنّ بعضها قد تبدو أقـلّ من المطلوب. ومن الأمثلة علـى ذلك: طـرح كثير من الأسئلة، وامتـلاك طاقة كبيرة يلـزم توجيهها بطرائق إيجابيّة عن طريق خبرات التَّعلُّم.

5. **الاحتفاظ بالبيانات:** احرص على حفظ الاختبارات وبيانات التَّقييم؛ فربّما تحتاج إليها فيما بعد، وتُدرِك مدى فائدتها مستقبلًا. لذا، ابحث عن خزانة مناسبة يمكن إغلاقها؛ لحفظ نتائج الاختبارات التي قدّمها الطلّاب.

6. **فهم الغرض من التّعرّف على الطلّاب الموهوبين:** تذكَّر أنّ الكشف عن الموهبة ليس علمًا منضبطًا (محدَّدًا)، لكنّه يحمل هدفًا نبيلًا يتمثّل في تعرُّف نقاط القوّة لدى الطلّاب، ومن ثَمّ تعليمهم بالطَّرائق التي تسمح بتطوير إمكاناتهم الكاملة.

7. **مراعـاة التَّقييمـات المتقدّمة:** تذكَّر أنّ التَّقييمـات التي تفوق مستوى الصّفّ هي التي تخبرك بالمستـوى الحقيقي للطّالب. ولمّا كان التَّقييم فوق المستوى الصّفّيّ

يُعنى بالطلّاب الصِّغار، أو الشّباب الأكبر سنًّا، فإنّ تطبيقه، وإزالة سقف التَّعلُّم يتيحان للمُعلِّم تحديد قدرات الطَّالب وإمكاناته. ومن الأمثلة على هذا النّوع من التَّقييم، اختبار الاستعداد الدِّراسيّ (SAT)، واختبار الكلِّيَّة الأمريكيّ (ACT) لطلّاب الصّفّ السّابع بوصفه جزءًا من بحوث الموهبة. وينبغي للمُعلِّم استخدام نتائج هذين الاختبارين بصفتهما جزءًا من عملية التّحديد؛ للتّمكُّن من تخطيط التّعليم، ومطابقته لمستوى الاستعداد لدى الشّباب.

من جانب آخر، طوّرت ماري إيفانز وويلي (بلا تاريخ، M. Evans & L. Whaley) نماذج التّدوينات أو الملاحظات السّريعة (انظر الشّكلين: 1 و2) التي من شأنها مساعدة المعلِّمين على تقصّي سلوكات الطلّاب في الصّفوف بطريقة سهلة؛ إذ يقوم المعلِّم، ببساطة، بتسجيل اسم الطَّالب في المربّع الذي يحوي السّلوك المحدَّد الصّادر عنه، ثمّ يبحث عن الأسماء التي أدرجها وألحقها بأنماط معيّنة لاحظها في الطلّاب داخل غرفة الصّفّ.

تتعلق الملاحظة الأولى بالقدرة العقليّة العامة، وهي تمثِّل أحد أنواع الموهبة التي تجول في ذهن معظم الأفراد في أثناء الحديث عن طفل موهوب، وهذا النّوع من الموهبة هو الذي تستخدمه بعض المناطق التّعليميّة، إذا كانت تعترف بفئة واحدة من الموهبة.

تدوينة القدرة العقليّة العامّة

وصف موجز للنّشاط المُلاحظ: _____ التّاريخ: (الشّهر)_____ / (اليوم)_____ / (العام)_____

_____ المعلِّم: – _____

_____ الصّفّ: – _____ المدرسة: – _____

1. كلّما أظهر الطلّاب أدلة على الصّفات الآتية مقارنة بأقرانهم من الفئة العمرية نفسها، دُوِّنت أسماؤهم بالأسفل في الخانات المناسبة.
2. عند ترشيح الطلّاب لخدمات الموهوبين، استخدم هذه التّدوينات المخصوصة بالتّحديد، بوصفه تذكيرًا بأداء الطلّاب في مجال القدرة العقليّة العامّة.

يشاهد الارتباطات، ويلاحظ الأنماط، وقد يرغب في تعرُّف إن كان ما يُدرَّس ملائمًا.	يطرح كثيرًا من الأسئلة السّابرة، وقد تصل – أحيانًا– إلى حدّ إزعاج الآخرين.	يبدو ذا شعور عميق بالنّزاهة، وقد يُصوِّب أخطاء الآخرين.	يبدو متقدّمًا عامًا أو أكثر، بحيث يسبق أقرانه في المجموعة من الفئة العمريّة نفسها.
يفضّل القراءة كثيرًا، وربّما يفضلها على البقاء مع الآخرين.	يعرف كثيرًا من المعارف التي لم يسبق له دراستها.	يملك حصيلة كبيرة من مفردات اللّغة، لكنّه ربّما يحدِّد الوقت اللّازم لاستخدامها.	يستفيد من سرعة العرض والتقديم، وقد يرفض القيام بالعمل الذي يرى فيه مضيعة للوقت.

شكل 1: تدوينة القدرة العقليّة العامّة، مأخوذة من Jot downs by M. A. Evans & L. Whaley (n.d.), unpublished manuscript, The Center for Gifted Studies, Western Kentucky University, Bowling Green, KY، مخطوطة غير منشورة، مركز دراسات الموهوبين، جامعة وستيرن كنتاكي. أعيد نشرها بإذن من المؤلفين.

شكل 1، تتمة

يعكف على عمل ما، ويصعب عليه الانتقال إلى موضوع جديد، أو مجال دراسيّ آخر.	يحبّ التّعامل مع الأصدقاء المقرّبين -على قلّتهم- الّذين يتمتعون بالقدرات العقليّة نفسها، ويفضّلهم على أصدقائه الكُثر العاديّين.	يفضل الملاحظة قبل تجريب الأنشطة الجديدة، ويُحلّل الفِكَر قبل مشاركتها مع الآخرين.	يعي جيِّدًا المعارف التي ربّما لا يعرفها أقرانه.
يفضل العمل وحده مع قليل من التّوجيه، وقد يعارض فكرة أن يصبح قائدًا للمجموعة.	يستعرض التَّفكير المجرّد، ويستغرق وقتًا في التَّفكير قبل الإجابة.	يُظهِر مستوى عاليًا من الطّاقة الجسديّة، والعقليّة، والنّفسيّة.	يبدو كأنه يعاني تفاوتًا في النّموّ الجسديّ والعقليّ والنّفسيّ.

إنّ الموهبة قدرة أكاديميّة خاصة (انظر شكل 2)، لا يُشترط أن تكون ملازمة للموهبة العقليّة العامّة، لكنّ ذلك يحدث أحيانًا؛ فقد يكون الطّالب موهوبًا في مجال أكاديميّ أو أكثر، وكذلك الشّاب الذي يحظى بموهبة في الرّياضيّات أو فنون اللّغة؛ فربما يتّسق أداؤه مع مستوى الصّفّ في المواد الأُخرى. ومن المهم إدراك أنّ الطّفل الموهوب قد يكون موهوبًا بطرائق مختلفة. تذكَّر أنّ سلوكات الطلّاب جميعها التي تظهر موهبتهم في فئة معيّنة لا تكون إيجابيّة أو محبّبة إلى المعلِّم. لذا، يتعيَّن على المعلِّمين معرفة متى تكون صفات الطلّاب الموهوبين (مثل: طرح كثير من الأسئلة، أو تطوير مجالات من العاطفة العميقة والاهتمامات) مفيدة، على الرّغم من أنهم قد يعبّرون عن أنفسهم بصورة سلبيّة أحيانًا.

يا للروعة! أتمنى لو كانت هذه التّدوينات عندي خلال السنوات الثماني عشرة الماضية. كلّما تصفَّحْتُ (الصّفات المميزة) في التدوينات المختلفة، راودني شعور بالذنب حيال الطلّاب الذين أهملتهم؛ نظرًا إلى افتقادي المنظور الصحيح لما تعنيه كلمة (موهوب)وقتها. لقد كان التّعريف الذي استحوذ على مخيلتي آنذاك مختَزلًا في خبرتي الشّخصيّة مع طفلي، وهو ما ضيَّق المجال أمام الطلّاب الموهوبين في المجالات الأُخرى. إنّ العامل الوحيد الذي سيساعد المعلِّمين على الاستفادة من هذه التدوينات بفاعلية، هو اللّغة الصديقة للمعلم في العبارات التي تصف ما يبحثون عن تدوينه من صفات الطلّاب. سأشارك معلمي مدرستي في هذه التدوينات؛ لأرى إن كانوا سيستفيدون منها في تيسير سبل التّعاون بينهم وبين معلمي برنامج «ليب» (LEAP)[*]، وأولياء الأمور.

كريستي هايز *Kristi Hayes* – مُعلِّمة

---

* برنامج إثراء التّعليم ما بعد المدرسة Literacy Enrichment Academic Program-LEAP برنامج إثرائيّ يخدم مئات الطلّاب المختلفين ثقافيًّا المُعرّضين للخطر من طلّاب المدارس الابتدائيّة والمتوسطة، من الصّف الرّابع إلى الثّامن. بعد انتهاء كلّ يوم دراسي، يهيئ البرنامج بيئة آمنة، وإثراء أكاديميًا يتمثّل في المساعدة في الواجبات المنزليّة الفاعلة، ودروسًا إثرائيّة إبداعيّة، وتوجيهًا محدَّدًا من دون أي كلفة لأولياء الأمور. يختلف البرنامج المُطبّق في الولايات المتحدة عن ذلك المُطبّق في كندا من حيث الفئة العمريّة والموضوعات.

يهدف البرنامج الأمريكيّ إلى جذب الطلّاب وتعليمهم كيفيّة اتّخاذ قرارات سليمة، وتوسيع أحلامهم، والارتقاء بطموحاتهم، والاستعداد لدخول الحياة، مواطنين مُنتِجين واثقين من أنفسهم- المُراجع.

جمع المعلومات

تهدف عملية الكشف عن الموهبة إلى جمع المعلومات الّتي تساعد المربّين على توفير الخدمات، أو الخبرات التّعليميّة التي تُسهِم في تطوير إمكانات الطَّالب الموهوب. يتحمّل المعلّمون مسؤوليّة توفير الخدمات الّتي تُعزِّز تعلّم الطَّالب في مجال أو أكثر من مجالات الموهبة الّتي صُنِّفَ موهوبًا فيها.

من جانب آخر، يتعيَّن على أدوات الكشف عن الموهبة أن تطابق فئة الموهبة الّتي تُقيّم؛ إذ لا يمكننا معرفة شخص ما - مثلًا- بأنه مفكِّر مبدع من مجرد اختبار ذكاء، أو اكتشاف طالب موهوب في مجال العلوم من أنشطته القياديّة فحسب. لذا، يجب أن يكون التّطابق اللّاحق بين المجال الّذي سيُحدَّد فيه الطَّالب بأنّه موهوب والبرنامج أو الخدمة الّتي تُقدَّم؛ لضمان الإنجاز المستمرّ في مجال القوّة هذا، وينبغي مراعاة هذين التّطابقين من أجل الحصول على خدمات يمكن الدِّفاع عنها.

قد تُحدِّد التّشريعات الرّسميّة التي تتعلّق بالموهوبين عددَ القياسات اللّازمة لتحديد طالب في إحدى فئات الموهبة، الّتي تُحدِّد الحدّ الأدنى لعدد التَّقييمات الواجب على موظفي المنطقة استخدامها في أثناء تحديد الموهوبين، ويفضل في هذه الحالة استخدام عدد أكبر من القياسات.

تدوينة مجال أكاديميّ محدَّد

الوصف الموجز للنّشاط المُلاحظ: _____

_____

المعلِّم: _____

اختر واحدة:

- ☐ فنون اللّغة،
- ☐ الدّراسات الاجتماعيّة
- ☐ الرّياضيّات
- ☐ العلوم

التّاريخ: (الشّهر)___ / (اليوم)___ / (العام) _____

الصّفّ: _____المدرسة: _____

1. كلّما أظهر الطلّاب أدلة على الصّفات الآتية مقارنة بأقرانهم من الفئة العمرية نفسها، دُوِّنت أسماؤهم بالأسفل في الخانات المناسبة.
2. عند ترشيح الطلّاب لخدمات الموهوبين، استخدم هذه التّدوينات المخصوصة بالموهبة، بوصفه تذكيرًا بأداء الطلّاب في مجال القدرة العقليّة العامّة.

يشاهد الروابط.	يطرح كثيرًا من الأسئلة السّابرة.	يشارك ما يعرفه، وقد يتمثَّل ذلك في حرصه على الإجابة معظم الأحيان.	يوفر كثيرًا من التّفاصيل (المكتوبة، الشّفهيّة).
يفضّل القراءة كثيرًا، لاسيّما ما يتعلق منها بالمادّة.	يستوعب المعلومات سريعًا من خلال التّقديم المحدود.	يملك كثيرًا من مفردات اللّغة في مجال المادّة.	يستفيد من سرعة العرض والتقديم في مجال المادّة.

شكل 2: تدوينة مجال أكاديميّ محدَّد، مأخوذة من Jot downs by M. A. Evans & L. Whaley (n.d.), unpublished manuscript, The Center for Gifted Studies, Western Kentucky University, Bowling Green, KY، مخطوطة غير منشورة، مركز دراسات الموهوبين، جامعة وستيرن كنتاكي. أعيد نشرها بإذن من المؤلفيْن.

شكل 1، تتمة

يُظهِر استجابة سريعة للتّعلّم فيما يخصّ مجال المادّة.	يحتاج إلى قليل من التّدريب، أو لايلزمه ذلك لفهم المصطلحات.	يملك زَخَمًا من الفِكَر أو الحلول للمشكلات.	يعي جيِّدًا المعارف الّتي ربّما لا يعرفها أقرانه.
يفضّل العمل وحده مع قليل من التّوجيه.	يستعرض الصّفات القياديّة داخل مجال المادّة.	يُطبِّق المعرفة على المواقف غير المألوفة.	يُقدِّم استجابات غير تقليديّة أو فريدة.

إرشادات عملية لإجراء التَّقييمات

1. تأكَّد أنّ الظّروف مناسبة للطلّاب أن يؤدّوا بمستويات مرتفعة. احرص على ألّا تعطي التَّقييم في وقت الاستراحة، أو في أثناء قيام الطَّالب بنشاط مفضّل لديه.
2. تأكَّد أنّ الطلّاب على دراية بالحاسوب في حال استخدامه في التَّقييم، وتجنَّب استخدام أيّ جهاز لا يعمل جيِّدًا، أو يجهل الطلّاب كيفية استعماله.
3. خصِّص وقتًا مناسبًا للتّقييم كي يتمكّن الطلّاب من تقديم أفضل ما لديهم. فقد تفتح التَّقييمات الفرص أمامهم، مثل: التّحديد في واحدة أو أكثر من فئات الموهبة، أو إحراز علامات تؤهّل الطلّاب للحصول على خدمات خارجيّة.
4. تحكَّم في ظروف التَّقييم؛ لتتيقّن من عدم تشتّت أذهانهم، وتحقّق من عدم وجود أيّ عوامل تشويش قد تؤثّر في حبل فِكَرِهم؛ كأن تتيقّن من عدم وجود أحد يتصل بهم، أو يدقّ الباب.
5. تدرّب على إجراء التَّقييمات قبل تطبيقها فعليًّا على الطلّاب.

ربّما تعتقد أنّ مثل هذه المشكلات لا تظهر خلال عملية التّحديد، لكنّ الواقع يبيّن خلاف ذلك. ومع أنّ أحدًا لا يخطّط لمثل تلك الظروف السّلبيّة، فإنّ السّماح بظهورها يُعَدّ ممارسة ضعيفة، مردّها إهمال غير مقصود.

الخلاصة

إنّ التّعرُّفَ على الطلّاب الموهوبين على نحوٍ مناسب هو مفتاحُ الأمان لضمان تلقيهم التّعليم الذي يحتاجون إليه ويستحقّونه. وفي المقابل، يتعيَّن على المعلِّمين وأصحاب القرار اللّجوء إلى أفضل الممارسات التي ذُكِرت في هذا الفصل؛ لتحديد الطلّاب المناسبين لبرامج الموهوبين من المجموعات العرقيّة، والإثنيّة، والثّقافيّة المتباينة، في مختلف مجالات الموهبة. ويمكن للتّدوينات وتذكُّر المعايير الرّئيسة ذات العلاقة بتبرير عملية التّحديد والدِّفاع عنها، أن تساعدك على اتخاذ قرارات مهمة بخصوص ترشيح أيٍّ من طلّابك لبرامج أو خدمات الموهوبين.

نصائح من أجل البقاء:

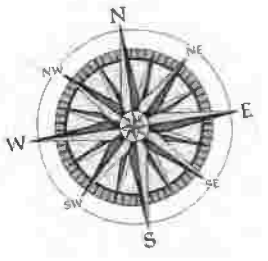

- أعِدّ شبكة واسعة من أدوات الكشف عن الموهبة قبل البدء بتصنيف الطلّاب الموهوبين.
- إضافة إلى توفير معلومة واحدة للتّحديد، يمكن للتّدوينات أن توفر تطويرًا مهنيًّا للمعلمين في أثناء ملاحظتهم السّلوكات الّتي تميّز إحدى فئات الموهبة في غرفة الصّفّ.
- يحتاج أولياء الأمور إلى معلومات وافية عن عملية التّحديد؛ لكي تصبح هذه العمليّة واضحة جدًّا، وتحظى بقدر من الصّدق والموثوقيّة. أيضًا، يحتاجون إلى معرفة إجراءات الاعتراض حال رغبوا في اتخاذ خطوات أبعد في عملية التّحديد.

حقيبة أدوات المعلم للبقاء في الميدان

- تحديد الموهوبين والنّابغين

يوضّح هذا الفلم المخصوص بعملية التّحديد أمورًا جيدة بشأن التّحديد بصفة عامّة، ويؤكّد بوجه خاص على التّحديد في ولاية ساوث كارولينا الأمريكيّة.

http://www.youtube.com/watch?v=WjjVTPpimDK&feature=related

- الأدوات المستخدمة في تحديد الطلّاب الموهوبين والنّابغين نشر مركز البحث الوطنيّ للموهوبين قائمة الأدوات في هذا الموقع؛ للمساعدة على تحديد الطلّاب وجمع البيانات.

http://www.gifted.uconn.edu/nrcgt/reports/rm95130/rm95130.pdf

- تحديد الطلّاب الموهوبين: دليل عمليّ Johnsen, S. K., 2011.